رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 62- سورة الأعراف | من الأية 251 إلى 451

عبدالرحمن العجلان

ان الذين اتخذوا العيد سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين. ان الذي ان اتخذوا العجل اتخذوه ماذا؟ اين مفعول ساردي اتخذ نعم. محذوف تقديره. الها او معبودا. والذين - 00:00:00

اتخذوا العجل الها ولم يرد مصرحا به في القرآن الكريم. سينالهم غضب من ربهم وذلة. ما المراد بالغضب؟ سينال لهم الغضب والعذاب من الله جل وعلا في الحياة الدنيا والذلة المراد بها - 00:00:28

الذلة المهانة والاحتقار لهم في الحياة الدنيا هل عذابهم هذا محصور في الحياة الدنيا فقط ام في الدنيا والاخرة سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي - 00:01:00

مفتريين الله جل وعلا نص على ان هذا العذاب وهذا المهانة في الدنيا لانه جل وعلا علم ان الكثير منهم يتوب من ذلك. فيتوب الله عليه فلا يناله عذاب في الدار - 00:01:40

الاخرة لان الله جل وعلا كلفهم بان من توبتهم ان يقتلوا انفسهم ففي خروجهم ومبارزة بعضهم لبعض لقتل انفسهم يجتمع فيها النوعان يجتمع فيها العذاب ويجتمع فيها الذلة. وهذه في الحياة الدنيا ومن تاب منهم توبة صادقة فلن يناله - 00:02:07

باب في الدار الاخرة وكذلك نجزي المفترين. يعني مثل هذا الجزاء نجزي في من افترى على الله جل وعلا. وهل هذا خاص ببني اسرائيل ام فيهم وفي غيرهم؟ فيهم وفي غيرهم الى يوم القيامة - 00:02:43

كل من افترى على الله جل وعلا كل من افترى على الله جل وعلا فانه سيناله الجزاء الذلة والمعانة في الدنيا وكما روي عن جمع من السلف منهم الامام مالك رحمه الله وغيره من علماء السلف قال كل صاحب بدعة - 00:03:16

لابد وان تكون عليه الذلة وانا لما نال من امور الدنيا. واستشهد بقوله جل وعلا كذلك نجزي المفترين. فالمبتدع مفتر على الله جل وعلا والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعد - 00:03:41

ذلك والذين عملوا السيئات ثم تابوا. ماذا تدل على هذه الاية ان من تاب من السيئات فان الله جل وعلا يتوب عليه. وسواء كانت السيئة صغيرة او كبيرة فمن تاب من الكفر تاب الله عليه. من تاب من كبائر الذنوب تاب الله عليه - 00:04:10

والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم. هذا وعد كريم من الله جل وعلا. بان من تاب من السيئة فان الله يتوب عليه - 00:04:46

تقدم لنا شروط التوبة اذا كانت السيئة والمعصية تتعلق بحق الله جل وعلا. فكم شروطها شروط التوبة ثلاثة اولا الاقلاع عن الذنب يعني ترك المعصية الابتعاد عنها. لا يقول استغفر الله واتوب اليه وهو على معصيته - 00:05:04

ما تنفعه التوبة لا تنفعه اذا قالها بلسانه وهو مصر على معصيته. لابد من اقلاع عن الذنب الامر الثاني الشرط الثاني العزم على الا يعود الى الذنب مرة ثانية الشرط الثالث - 00:05:32

الندم على ما فرط من اذا استكمل هذه الشروط فان الله جل وعلا يتوب عليه واذا كانت المعصية تتعلق بحق ادمي. رجل اخذت ما له ظلمته بأخذ ماله وحلفت امام القاضي بانه ليس عندك له شيء. فهل يكفي اذا خرجت من المحكمة ان تقول استغفر الله واتوب اليه - 00:05:57

ان اعود لهذا الفعل مرة ثانية هل يكفي هذا لا لا يكفي وانما لابد من استحلاله. رد الحق الى صاحبه او استحلاله اما ان تستحله او ترد الحق اليه يقول الله جل وعلا ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة - 00:06:27
للذين هم لربهم يرهبون. ولما سكت عن موسى الغضب ما هو هذا الغضب الذي جاءه بسبب ماذا وهل هذا الغضب محمود او مذموم هل يقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كما يقوله بعض الجهلة سريع الغضب - 00:06:57
بالله وغضبه هذا اهو محمود ام مذموم هل هو صفة مدح له ام ذم صفة مدح فهو محمود. لانه غضب لله جل وعلا وهكذا الانبياء عليهم الصلاة والسلام يغظبون اذا انتهكت محارم الله - 00:07:25
يغضبون لله لا لانفسهم فغضب موسى عليه الصلاة والسلام هذا ممدوح لانه غضب لله جل وعلا ولما سكت عن موسى الغضب سكت بمعنى سكن وهذا لان السكوت والسكون يطلق على كل توقف عن شيء - 00:07:55
كل توقف فهو كان معه الغضب الشديد عليه الصلاة والسلام لما رأى قومه لما رأى قومه يعبدون العجل وعاكفون عليه. غضب والقى الالواح حتى تكسرت او تكسر بعضها وحينما اعتذر اليه اخوه هارون عليه الصلاة والسلام - 00:08:31
وسكن عنه الغضب وسكت توقف عنه اخذ الالواح وقال بعض المفسرين انها تكسرت ورفع بعضها وبقي له بعض وبعضهم قال لم تتكسر ولم يرفع منها شيء فالله اعلم بذلك. اخذ - 00:09:13
الالواح وفي نسختها في نسختها يحتمل معنيين ان كانت تكسرت ففي نسختها التي نسخت منها بعد تكسرها وان كانت لم تتكسر ففي نسختها يعني في كتابتها فالنسخ يطلق على الكتابة يعني المكتوب فيها - 00:09:43
وانها منسوخة عليكم السلام. منسوخة من اللوح المحفوظ وفي نسختها يعني فيها مكتوب سواء كانت النسخة المعوضة عنها بعد تكسرها او النسخة الاصلية الواردة المأخوذة من اللوح المحفوظ. وفي نسختها هدى ورحمة - 00:10:15
فيها امران عظيم ان وهما الهدى والهدى الدلالة والبيان والارشاد وتوضيح الطريق ورحمة ما يسبب رحمة الله جل وعلا مما يعمله الناس يسبب سعادتهم في الدنيا والاخرة اذا عمل المسلم - 00:10:43
بما فيها في هذه الالواح والقصد المسلم من بني اسرائيل رحمه الله جل وعلا بطاعته ففي الالواح هذه امران عظيمان الدلالة والارشاد ورحمة الله جل وعلا على من عمل بها - 00:11:20
وفي نسختها هدى ورحمة لمن للذين هم لربهم يرهبون للذين هم يخافون الله جل وعلا خذ اول رحمة للذين هم لربهم يرهبون. يعني يخافون الله الله جل وعلا يرهبون الله - 00:11:49
يرهبون ربهم ولما دخلت اللام في قوله لربهم قال بعض النحات لتقدم المفعول ضعف الفعل عن العمل فقوي والاصل الذين يرهبون الله ورهبة الله وخوفه سبب لسعادة الدنيا والاخرة لان المرء اذا خاف الله - 00:12:21
ترك محارمه اذا خاف الله عمل بطاعته فسعد في دنياه واخرته وقال العلماء ينبغي للمؤمن ان يقرن بين الخوف والرجاء ويرجح احدهما في حالة ويرجح الاخر في الحالة الثانية يقول المؤمن - 00:13:02
جامع بين الخوف والرجاء يخاف الله جل وعلا هيا ابتعدوا عن المحرمات يخاف الله جل وعلا فيحافظ على الواجبات يخاف الله فيجتنب المكروهات. يخاف الله فيسارع الى المستحبات يخاف الله فيقلل من المباحات - 00:13:38
ويرجو رحمة الله جل وعلا ولا ييأس لا تقنطه ذنوبه ومعاصيه من رحمة الله. بل يكون معه الرجا يرجو رحمة الله ولا يحتقر عمله احتقارا كليا حتى يدخله في اليأس من رحمة الله - 00:14:10
فيكون خائفا راجيا وماذا يغلب في جانب الصحة ينبغي ان يغلب جانب الخوف حتى يجتهد في العمل ويستقل عمله لكن لا ينسى جانب الرجا لانه ان غلب عليه الخوف غلبة كلية - 00:14:35
ربما يوصله الى الخلوط من رحمة الله ففي جانب الصحة يحسن بالمؤمن ان يغلب جانب الخوف ويكون عنده فرجا برحمة الله وفي جانب المرض ما يستطيع ان يعمل عمله ضعيف وخليل ماذا يغلب - 00:15:00
جانب الرحمة جانب الرجا يغلب جانب الرجا لئلا يدخل في القنوط واليأس من رحمة الله ولا يترك الخوف فيدخل في جانب الامن من

مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. ويكون المؤمن في جانب الخوف - 00:15:29
كجماعي الطائر لا يغلب لا يميل مع احدهما ويتجانب الاخر وانما يغلب احدهما على الاخر تغليبا مناسبا ففي حال الصحة يخاف من ذنوبه ويغلب جانب الخوف ليجتهد في العمل والطاعة - 00:15:58
والاجتهاد بالاعمال الصالحة ويستقل عمله الصالح ويستعظم ذنبه لاجل ان يحذره كما قال بعض السلف انكم تعملون اعمالا هي في اعينكم ادق من الشعر كان السلف قبلكم يعدونها من العظائم الكبائر او كما قال - 00:16:26
فالمؤمن اذا حذر الذنب واستعظمه وان كان صغيرا فانه يبتعد عنه واذا استسهل المعصية وسوف لنفسه وقال الناس واقعون فيما هو اعظم وهذا شيء بسيط بالنسبة لمن واقعون فيه وكذا وكذا فان الشيطان يجره الى معاصي الله والانهماك فيها والاكثار منها حتى - 00:16:52
ينسى العمل الصالح وانما عليه في جانب الصحة ان يغلب جانب الخوف ليجتهد في العمل ولا ينسى رجاء لئلا يدخله خوفه في اليأس واما في جانب في حالة المرض وعدم القدرة ولزوم الفراش وعدم الاستطاعة على كثير من الاعمال الصالحة - 00:17:25
فيغلب جانب الرجاء لان لا يدخل في اليأس من رحمة الله ولا ينسى الخوف لان لا يأمن مكر الله فالذين يرهبون الله جل وعلا ويخافونه لهم الهدى ولهم الرحمة في التوراة كما نص الله على ذلك في هذه الاية الكريمة لمن نزل - 00:17:53
عليهم ولهم ذلك في القرآن لان القرآن مشتمل على التوراة والانجيل والزهور وزيادة سم بالله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم - 00:18:27
قال العماد ابن كثير رحمه الله يقول تعالى ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب اي غضبه على قومه اخذ الالواح اي التي كان القاها من شدة الغضب على على عبادتهم العجلة غيرة لله غيرة لله وغضبا له. وفي نسختها هدى - 00:18:56
رحمة للذين هم لربهم يرهبون. يقول كثير من المفسرين انها انها لما تكسرت ثم جمعها بعد ذلك. ولهذا قال بعض السلف فوجد فيها هدى ورحمة اما التفصيل فذهب واما التفصيل فذهب وزعموا ان رضاضها لم يزل موجودا في خزائن الملوك من بني - 00:19:26
اسرائيل الى الدولة الاسلامية والله اعلم بصحة هذا. واما الدليل الواضح على انها تكسرت حين القاها وهي من جوهر الجنة فقد اخبر تعالى انه لما اخذها بعد ما القاها وجد فيها هدى ورحمة - 00:19:56
للذين هم لربهم يرهبون ضمن الرهبة معنى الخضوع ولهذا عداها باللام وقال قتادة في قوله تعالى اخذ الالواح قال ربي اني اجد في الالواح امة خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. فاجعلهم امتي. قال تلك امة احمد - 00:20:16
قال ربياني اجد في الالواح امة هم هم الاخرون السابقون اي اخرون في الخلق سابقون دخول الجنة رب اجعلهم امتي. قال تلك امة احمد قال ربي اني اجد في الالواح امة امة - 00:20:46
امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرأون كتابهم نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوا. وان الله اعطاهم من الحفظ شيئا لم يعطه احدا من الامم. قال رب اجعل - 00:21:06
امتي قال تلك امة احمد قال ربي اني اجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر اخر ويقاتلون فصول الضالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب. فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد. قال - 00:21:26
اني اجد في الالواح امة امة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ويؤجرون عليها وكان من قبلهم من الامم اذا تصدق بصدقة فقبلت منه. بعث الله عليها نارا فاكلتها وان ردت عليه فتأكلها السباع والطير وان الله اخذ صدقاتهم من من غنيهم لفقيرهم - 00:21:46
قال ربي فاجعلهم امتي قالت تلك امة احمد. قال ربياني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر عشر امثالها الى سبع مئة رب - 00:22:16
هل هم امتي قال تلك امة احمد قال ربياني اجد في الالواح امة هم المشف هم المشفعون لهم فاجعلهم امتي. قال تلك امة احمد. قال قتادة. فذكر لنا ان نبي نبي الله - 00:22:36
ان نبي الله موسى عليه السلام نبذ الالواح وقال اللهم اجعلني من امة احمد. هذا الاثر المروي عن قتادة رحمه الله يدل على ما اثنى

الله جل وعلا به على امة محمد صلى الله عليه وسلم وما ميزها به عن - 00:22:56
على سائر الامم واثنى الله عليها بذلك في التوراة. قبل ان توجد. ورواية في اخرها انه ان موسى الواح لهذا غضبا وقال ربي فاجعلني من امة احمد هذا لا يثبت والله - 00:23:16
الله اعلم لان موسى عليه الصلاة والسلام قد ميزه الله وكرمه واعطاه ما لم يعطي غيره. ولا يليق ولا يمكن ان يصدر منه بعد ما رأى شرف وفضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم ان يلقي الالواح فيكسرها. وانما القى الالواح - 00:23:36
حينما رأى قومه عاكفين على العجل يعبدونه. غضبا لله. وقد رد ابن كثير رحمه الله في كلامه سابق بان هذا المروي عن ان موسى القى الالواح لما رأى فضيلة امة محمد - 00:23:56
صلى الله عليه وسلم فتكسرت رده وقال ان هذا من الاسرائيليات الذي لا يصح ولا يمكن ان يصدر من موسى الرحمن عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام. واما ما ميز الله به امة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا حقيقة وواقع - 00:24:16
اثنى الله عليها ومدحها في التوراة بهذه الصفات. اولا اناجيلهم في صدورهم يعني قرآنهم. وكانت الكتب السابقة قبل كتاب القرآن لا يستطيعون ان يحفظوا لا يحفظها الامم من نزلت عليه لا يحفظها. فالتوراة كما تقدم لنا قبل ايام لم ينقل انه حفظها سوى اربعة - 00:24:36
حفظها سوى اربعة. موسى وعيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام. وآآ اثنان لا اذكرهما الان والقرآن الكريم يسر الله جل وعلا حفظه على هذه الامة فحفظه حفاظ كثير بحمد الله. وهذه الامة ميزها الله جل وعلا بانها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وجعلها خير - 00:25:02
امة اخذت للناس بهذه الخصلة. فاذا تخلت عن هذه الخصلة عن هذه الصفة ذهبت عنها هذه الميزة ولم تكن خير امة هي خير امة على العموم بانه يوجد فيها من يفعل ذلك. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. فمن فعل ذلك - 00:25:34
فهو من خير الناس ومن لم يفعله فقد حرم نفسه الخير ثم مما ميز الله جل وعلا به هذه الامة ان من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له او حسنة كاملة. انت هممت بصدقة. هممت بصلة رحم. هممت بعمل صالح - 00:25:56
اممت بحج اممت بعمرة اردت ان تفعل لكن ما تيسر لك ذلك. اردت ان تتصدق فما وجدت ما تتصدق به ما وجدت فقيرا اخرجت الصدقة لتتصدق بها فاشتريت بها حاجة لعيالك - 00:26:21
كتبها الله لك حسنة كاملة. هل انت بعمرة فلم تتيسر لك؟ حصل مانع وجد عندك مريظ ارتبطت بشغل بنحو ذلك تأخرت عن العمرة بعد ما هممت بها كتبها الله لك حسنة. من هم بحسنة - 00:26:40
ولم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة. وهذه ميزة لهذه الامة. وبالمقابل كما ورد في الحديث هم بسيئة فلم يعملها. كتبت له حسنة. اذا تركها خوفا من الله فكر في معصية - 00:27:00
ثم بعد ذلك يتراجع قال استغفر الله واتوب اليه. هذه الفكرة التي حصلت عنده ثم الرجعة لله جل وعلا الله له حسنة كاملة. نعمة من الله. هم بحسنة وعملها فتكتب عشرا الى سبع مئة الى اضعاف كثيرة - 00:27:20
هم بسيئة فعملها تكتب سيئة واحدة. فضل من الله. لا تكتب عشرا ولا تضاعف الا ان عقوبة السيئة في الاماكن الفاضلة تختلف عن عقوبتها في الاماكن الاخرى السيئة يعملها المرء في مكة - 00:27:40
عقوبتها تكون اشد لا نقول ان السيئة بعشر وانما ورد ان عقوبتها في مكة اشد ان لو فعلت هذه السيئة في خارج مكة. رجل شرب الخمر في مكة شرب الخمر في مكان خارج مكة - 00:28:07
سيئة هي واحدة في الجميع لكن عقوبة من شرب الخمر في بيت الله الحرام وجوار الكعبة المشرفة وبلده الامن وبلده المحرم اشد من عقوبتها اذا عملت في خارجه. لان الله جل وعلا قال ومن يرد فيه بالحاد بظلم - 00:28:28
من عذاب اليم. ميز الله مكة على سائر البقاع وضاعف فيها الحسنات وجعل سيئة عقوبتها اشد. فالله جل وعلا على هذه الامة بامور كثيرة. وكما قال صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي. نصرت بالرعب - 00:28:51

شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فعنده مسجد وطهوره. واعطيت الشفاعة واحلت لي الغنائم. وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة. هذه ميزة لامة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:29:17
منها ما هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم كالشفاعة وبعثه صلى الله عليه وسلم الى الناس عامة. ومنها ما هو له ولامته كنصره صلى الله عليه وسلم بالرعب مسيرة شهر. هذا له - 00:29:42
امتي كما قرر ذلك العلماء وكذلك الشفاعة صلى الله عليه وسلم الشافع لامته عليه الصلاة سلام والشافع للناس عموما في المحشر. واحلت لي الغنائم احلت له ولامته. صلى الله عليه وسلم - 00:29:58
فقد ميز الله هذه الامة وكرمها بما لم يميز به الامم السابقة فالواجب على الجميع شكر نعمة الله جل وعلا الاعتراف بالنعمة لله وحسن شكرها والقيام بحقها. والله جل وعلا يضاعف لهذه الامة الحسنات في الازمنة - 00:30:18
الفاضلة والاوقات الفاضلة والاماكن الفاضلة جعل لها مواسم للخيرات فاغتنم فيها الفرص ميزها واعطاها بليلة القدر وكانت وهي خير من الف شهر. العمل الصالح فيها خير من من العمل الصالح في الف شهر ليس فيها ليلة القدر - 00:30:38
كما ميزها جل وعلا بشهر رمضان المبارك الذي من صامه وقامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وهو مكفر للذنوب والمعاصي والسيئات. وحافز للمرء الى التوبة النصوح توبة من الكبائر - 00:31:03
لان الكبائر لا يكفرها الا التوبة منها. اما الصغائر فالله جل وعلا يكفرها بالاعمال الصالحة. وان لم يتب صاحبها منها - 00:31:25